مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة محكّمة،
العدد الرابع والعشرون، خريف وشتاء ١٣٩٥هـ. ش/٢٠١٧م
صص ٤٧- ٦٨

سيميائية شخصية يوسف (ع) القرآنية: قراءة بنيوية سيموطيقية

علي باقر طاهري نيا* ومعصومة شبستري** ومحمد علي العامري***

الملخص

السيميائية الأدبية للشخصية هي إحدى فروع السيميائية اللغوية والتي تمهد الطريق لتسليط الضوء على الشخصية بشكل أكثر عمقاً ودقة لكشف الستار عن الزوايا الكامنة فيها. والقرآن الكريم، كأبرز وأروع النصوص الأدبية، يحمل كمية هائلة من العلامات اللغوية في طياته. كما أنّ الشخصيات الكثيرة التي ذكرها القرآن الكريم مباشرة، تعتبر علامات مهمة من العلامات اللغوية. ومن الجدير بالذكر أن يوسف (ع) من أهم الشخصيات التي وردت في القرآن الكريم، ودراسة هذه الشخصية من منظور سيميائي تؤدّي إلى كشف ما تحمله هذه الشخصية من المعاني والمفاهيم والدلالات الخفية فيها.

لقد قامت هذه المقالة بدراسة شخصية يوسف (ع) من منظور سيميائي على أساس نظرية فيليب هامون، السيميائي الفرنسي، حيث درست شخصية يوسف (ع) من ناحية الدالّ (الاسم، والدور النحوي، والضمائر، والبعد البلاغي)، ومن ناحية المدلول (الصفات، والأقوال، والأفعال). وأثبتت أنه يوجد هناك تناسق وتطابق بين اسم يوسف (ع) والألقاب والأوصاف التي يحملها وبين أدواره في القصة القرآنية، فهو لفظ أعجمي معناه (سيزيد أو يزيد أو زاد وجمع). وكان من أبرز الصفات المذكورة لهذه الشخصية إيمان يوسف (ع) بالله تعالى وإحسانه وتقواه. ويُعتبر هذا هدفاً مهماً من أجل تصحيح الرمزية الموجودة في أذهان الناس حول يوسف (ع). فكأنّ القرآن كان يهدف إلى عرض هذه الشخصية بصفتها أنموذجاً ورمزاً لكيفية الإيمان بالله تعالى في مختلف الظروف. وبذلك يمكن أن يذكّر البعد البلاغي لاسم يوسف (ع) المتلقي بذكر الله تعالى والإيمان به. وقد كان الفعل "**قال**" ومشتقاته من أكثر الأفعال تكراراً، وهذا يدلّ على أنّ العمل الكلامي ليوسف (ع) هو العنصر الفاعل في القصة، وهو ما يناسب دوره في الدعوة إلى الله باعتباره نبياً.

كلمات مفتاحيّة: السيميائية، الشخصية، يوسف (ع)، القرآن الكريم، فيليب هامون.

---

*- أستاذ في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، (الكاتب المسؤول). btaheriniya@ut.ac.ir

**- أستاذة مشاركة في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران.

***- ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران.

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٠٦/٠٢هـ.ش= ٢٠١٦/٠٨/٢٣م تاريخ القبول: ١٣٩٥/١٢/١٣ هـ.ش= ٢٠١٧/٠٣/٠٣م

Archive of SID
www.SID.ir

المقدمة

علم السيميائية من العلوم الحديثة التي تؤدي إلى ارتفاع وعي الإنسان ولفت انتباهه إلى أمور غامضة جهلها. وهي تشمل كثيراً من الأنظمة اللغوية وغيرها من الأنظمة في نطاق دراستها. وفي بداية القرن العشرين تحولت السيميائية إلى علم شامل على يد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure)اللساني السويسري وتشارلز ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce) الفيلسوف الأمريكي، مع أنه كانت لها جذور في القرون السالفة. وللسيميائية اللغوية أنواع عديدة منها الشخصية التي تتم دراستها من الناحية الأدبية في هذا البحث. ويُعتبر القرآن الكريم، كأبرز وأروع النصوص الأدبية، نموذجاً فريداً من نوعه في استخدام العلامات. فقد ذُكرت شخصيات شتى في القرآن المجيد، وهي شخصيات واقعية وفي قمة الجمال الفني واللطافة الأدبية، وإنّ دراسة هذه الشخصيات على أساس المنهج المستخدم في هذا البحث تؤدي إلى كشف دلالات ومعانٍ جديدة للمتلقي. شخصية يوسف (ع) من هذه الشخصيات وهي من زمرة الحكام الصالحين الذين ذكرهم القرآن ومن أبرز الشخصيات التي ورد ذكرها في القرآن مباشرة. وسبب اختيار هذه الشخصية موضوعاً للبحث هو أنّ لقصة يوسف (ع) مكانة رفيعة بين القصص القرآنية حيث سمّاها الله سبحانه أحسن القصص، و القصة فريدة من نوعها، إذ إنها قصة كاملة في سورة واحدة تقريباً وبذلك تختلف عن غيرها من القصص القرآنية، ومن هنا تتبين لنا **أهمية** دراسة شخصية يوسف (ع) سيميائياً، حيث إنّ الأحداث التي يواجهها يوسف (ع) في القصة قد لا تكون موجودة في باقي القصص القرآنية.

إنّ الحصول على المعاني الجديدة والكشف عن الزوايا الكامنة لشخصية يوسف (ع)، إضافة إلى إظهار المعاني الظاهرية لشخصية يوسف (ع)، هي من **أهداف** دراسة هذه الشخصية سيميائياً.

خلفية البحث

من الأعمال القليلة التي درست سيميائية الشخصية هي:

رسالة ماجستير تحت عنوان "سيميائية الشخصيات التمثيلية في أعمال شكسبير لبري ناز لطف اللهي" (ماجستير في الإخراج من جامعة طهران، ١٣٨٧). درست الكاتبة في رسالتها الشخصيات التمثيلية في أعمال شكسبير من الناحية السيميائية وعلى أساس نظرية ابرسفيلد. رسالة ماجستير تحت عنوان "السيميائية الأدبية لشخصية النساء في القرآن الكريم" لزهرة حيدري (جامعة بوعلي سينا، ماجستير في اللغة العربية وآدابها، ١٣٩١). قامت الكاتبة في هذه الرسالة بدراسة شخصيات النساء في القرآن

Archive of SID

www.SID.ir

الكريم سيميائياً طبقا لنظرية فيليب هامون. وجدير بالذكر أنّ هذه الرسالة قد حصلت على رسالة تقدير وامتنان من قبل القائمين على المسابقة القرآنية الدولية للطلاب المسلمين. مقالة سيميائية الشخصيات في القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ للدكتور جهاد يوسف العرجا (كلية الآداب- قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٢). درس الكاتب شخصيات هذه القصة من الناحية السيميائية، حيث درس مواصفات عديدة للشخصيات (منها الإسم، والعمر، وما شابه). مقالة سيميائية شخصية مريم (س) في القرآن الكريم للدكتور علي باقر طاهري نيا وزهره حيدري (مجلة لسان مبين، العدد الخامس عشر، ١٣٩٣، ص٦٤-٤٥). درس كاتبا هذه المقالة شخصية مريم (س) من الناحية السيميائية على أساس نظرية فيليب هامون. وجدير بالذكر أن ما يميز بحثنا مقارنة ببقية البحوث هو دراسة شخصية يوسف (ع) في القرآن الكريم سيميائياً، وذلك من خلال دراسة ناحيتي الدال والمدلول بشكل أدق ووفق ما ورد في نظرية هامون السيميائية، كما اهتممنا بالأبعاد الأسلوبية كاستخراج الصفات والأفعال والضمائر وما شابه ذلك.

أسئلة البحث

١- ما هي أهم إنجازات دراسة شخصية يوسف (ع) سيميائياً؟

٢- إذا كان هناك تناسق وتطابق بين اسم يوسف (ع) وبين أدواره في القصة فكيف سيكون ذلك التطابق والتناسق؟ وما هي أدلة ذلك؟

منهج البحث

إنّ **المنهج** الذي اتبعه هذا البحث هو توصيفي- تحليلي، حيث تتم دراسة شخصية يوسف (ع) على أساس نظرية فيليب هامون (Philippe Hamon) البنيوي السيميائي الفرنسي، إذ إنها نظرية جامعة ودقيقة بحيث تمكننا من استيعاب مكانة الشخصية و مدى أهميتها في النص. جدير بالذكر أنه لا يمكن دراسة شخصية يوسف (ع) على أساس نظرية هامون إلاّ ببعض التغييرات، لأنها خاصة بالقصص الإنسانية دون غيرها من النصوص. فنصوص على غرار القرآن الكريم ليست كغيرها من النصوص البشرية لأنها تستخدم القصص كأداة لإلقاء المضامين والمفاهيم المعينة.

Archive of SID

www.SID.ir

القصص القرآنية نقل تاريخي وبطبيعة الحال الشخصيات الواردة فيها واقعية وتاريخية أيضاً فلا يمكننا أن ندرس أسماء الشخصيات القرآنية ومدى تطابقها مع أدوارها في القصة كالقصص الإنسانية. ففي القصص البشرية، من الممكن أن يختار الكاتب أسماء الشخصيات وأن يخلق تناسقاً بينها وبين الأدوار القصصية للشخصيات حسب بيئة القصة، بينما لا يمكننا تطبيق هذه العملية في القصص القرآنية لأنها قصص تاريخية وواقعية، فهي دلالة على نوع ثالث من العلاقات القائمة بين اسم الشخصية ودورها في القصة إن تطابق اسم الشخصية القرآنية مع دورها في القصة. جدير بالذكر أن الصفات المستخرجة للشخصية المدروسة ذُكرت بشكل مباشر تارة، وبشكل غير مباشر تارة أخرى (استنباطاً من الأفعال والأقوال). وقد أضفنا صفة القدرة إلى باقي الصفات المدروسة، اذ إنّ يوسف (ع) كان حاكماً وبطبيعة الحال كانت له قدرة وسلطان على الآخرين. ولم يدرس هذا البحث تصنيف الشخصيات ومستويات الوصف وما شابهها ممّا ذكره فيليب هامون في نظريته، إذ إن البحث تناول شخصية يوسف (ع) دون غيرها من الشخصيات الأخرى ودرس الشخصية من ناحية الدال والمدلول فقط. وقد تم استخدام برنامج جامع تفاسير نور لاستخراج مدى تكرار ذكر اسم يوسف (ع) في القرآن الكريم.

و يجب أن نذكر أنّنا جهدنا كل الجهد أن ندرس شخصية يوسف (ع) من زاوية جديدة ومختلفة. وهذا الأمر لا يعني أن كل ما ورد في هذا البحث من الآراء صحيح ولم يتطرّق إليه أي خطأ، إذ إنّ دراسة النصوص المقدسة، وخاصة القرآن الكريم، تحظى بمواصفات خاصة وتتطلب دراستها دقة عالية. نرجو أن يخطو هذا البحث خطوة، ولو صغيرة، نحو استيعاب مضامين القرآن الكريم الرفيعة بشكل أدق وأعمق رغم النواقص والنقائص التي توجد فيه.

نبذة عن السيمياء والسيميائية الأدبية

السيمياء (Signe) تعني العلامة. يشرح فرديناند دي سوسير العلامة عبر الدال (Signifier) والمدلول (Signified). ويعتقد أنّ دمج الفكرة والصورة الصوتية تؤدي إلى تشكيل مجموعة تسمّى الإشارة. والفكرة هي المدلول والصورة الصوتية دال[١]. وبعبارة أخرى يمكن أن نسمّي مزيج اللفظ (الدال) ومعناه (المدلول) والعلامة. هذا والسيمياء والسيميائية تشمل مجالات شتى لا تقتصر على اللغة.

[١] – فرديناند دي سوسور، **علم اللغة العام**، ص٨٦. كذلك أنظر آنه مارى دينه سن، **درآمدى برنشانه شناسى**،ص٢٦.

Archive of SID

www.SID.ir

السيميائية علم دراسة العلامات المتعددة. وهي «علم يدرس الأنظمة السيميائية كاللغة والرموز وغيرها من الأنظمة»[١]. ويقدّم امبرتو إكو (Umberto Eco) السيميائي الإيطالي الشهير، تعريفاً قصيراً في غاية السهولة للسيميائية يشير إلى مدى وسعة هذا العلم قائلاً: «تستوعب السيميائية كل ما يدعى العلامة»[٢]. يمكن استخدام السيميائية في النص كأداة لتحديد النصوص الأدبية. إذن «من الواضح أن هدف هذه الدراسات (السيميائية) تحديد الخصائص البنيوية والشكلية التي تميز النص الأدبي عن غيره من النصوص»[٣]. فالسيميائية سراج منير يمهّد الطريق لاستيعاب أفضل لما يدور في العالم الذي يكتنفنا، فهي علم يستوعب جميع العلامات. إنّنا «نتعلّم من السيميائية أننا نعيش في عالم من الإشارات، وأنه لا يمكننا فهم أي شيء إلا بواسطة الإشارات والشيفرات التي تنظّمها»[٤]. أما هدف السيميائية بشكل موجز فعبارة عن «استكشاف البنيات الدلالية التي تتضمنها الخطابات والأنشطة البشرية بنية ودلالة... ووضع قواعد مجردة كونية للخطابات الأدبية سطحاً وعمقاً»[٥]. والسيميائية الأدبية للشخصية التي هي الأساس الذي نعوّل عليه في بحثنا هذا من الفروع المهمّة للسيميائية.

الهدف من السيميائية الأدبية كشف العلاقة بين الكاتب والنص والمتلقي. «السيميائية الأدبية عبارة عن إيجاد العلاقه بين التصوير (الدال) و... التصوّر (المدلول)، والهدف منها كشف العلاقة بين ما قدّمه الكاتب وما فهمه المتلقي أو أوّله»[٦]. بتعبير آخر، تحاول السيميائية الأدبية أن تحصل على المضامين والمفاهيم التي تكمن وراء هذه العلاقات عن طريق دراسة العلاقات المذكورة. وفي ما يتعلق بوجوه اختلاف العلامة اللغوية والأدبية، فيمكننا القول «إنّ المعنى القاموسي للفظ هو المقصود في العلامة اللغوية بينما يكون الهدف من العلامة الأدبية ما وراء اللفظ من المعنى»[٧].

---

[١]- پير گيرو، **نشانه شناسى** ، ص١٣.

[٢]- عليرضا قائمى نيا، **بيولوژى نص** ، ص٤٢.

[٣]- جهاد يوسف العرجا، مقالة **سيميائية الشخصيات في القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ**، site.iugaza.edu.ps/jarja/researches، ص١٤، (٩٤/١٠/١٥).

[٤]- دانيال تشاندلر، **أسس السيميائية** ، ص٤٣.

[٥]- جميل حمداوي، **الإتجاهات السيميوطيقية**، ص٧.

[٦]- بابك احمدي، **ساختار و تاويل متن ج ١**، ج١،ص٦.

[٧] - على باقر طاهرى نيا، زهره حيدرى، **ساختار نشانه اى شخصيت حضرت مريم (س) در قرآن كريم**، فصلنامه لسان مبين، ص٤٨.

Archive of SID

www.SID.ir

تركز الدراسات السيميائية على أنّ كل شخصية هي صورة للشخص ذات أبعاد مختلفة وتحتوي على كل عناصر بناء الشخصية في وصفها الخارجي والنفسي وفي اختيار الاسم واللباس والوظيفة والانتماء الاجتماعي والثقافي والأيدلوجي، وهي لا تجهل العلاقات بين الشخصيات[١]. وعليه يمكننا القول إنّ دراسة الشخصية سيميائياً يؤدي إلى التعرّف على الأبعاد المختلفة للشخصية بشكل كامل.

هذا وإنّ الشخصية كعلامة تنقسم إلى الدال والمدلول لكنّها تختلف عن العلامة اللغوية؛ إذ إنّ الشخصية تتحول إلى علامة في النص، لكن العلامة اللغوية موجودة من الماضي إلّا أن تخرج عما وضعت له، كأن يتم استعمالها بلاغياً. أشخاص كبروب (Propp)، وسوريو، وكريماص (Greimas) وهامون يعتبرون الشخصية علامة فارغة تتشكل عن طريق الاسم والصفات والتلفظ فتصير ذات معنى[٢].

السيميائية الأدبية للشخصيات على أساس نظرية هامون

إنّ الأسماء والألقاب التي يختارها الكاتب لشخصيات القصص المتنوعة ليست مجرد أداة لتسميتها. «وبما أن الكتّاب يخلقون الواقع عن وعي وبشكل مقصود؛ تارة بشكل مثالي وأخرى بشكل مشوّه، فتحمل كثير من الأسماء والواقعيات المفاهيم الضمنية والاستعارية والكنائية عن قصد وبتخطيط مسبق وتدل على حقائق أرقى من المستوى الظاهري والنسج الطبيعي للأسماء والواقعيات»[٣]، فيذكر اسم الشخصيات بمثابة أداة للكشف عن زوايا أكثر للشخصية.

فيليب هامون سيميائي فرنسي قدّم آراءه ووجهات نظره في ما يتعلق بالسيميائية الشخصية في مقالة عنوانها سيميائية الشخصيات الروائية [(Pour un statut sémiologique du personnage)]

---

[١]- جهاد يوسف العرجا، **سيميائية الشخصيات في القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ**، site.iugaza.edu.ps/jarja/researches ، ص٢١، (٩٤/١٠/١٥).

[٢]- وردة معلم، مقالة **الشخصية فى السيميائيات السردية** ، الملتقى الوطني الرابع السيمياء و النص الأدبي ،ص٣١١و٣١٢.

[٣]- قهرمان شيرى، **نام گزينى در روزگار سپرى شده دولت آبادى**، فصلنامه علوم انسانى دانشگاه الزهرا (س)، ص١٤١.

Archive of SID

www.SID.ir

سنة ١٩٧٢[١]. فقد درس هامون الشخصية سيميائياً عبر ثلاثة عناوين: مدلول الشخصية، دال الشخصية، مستويات الوصف.

مدلول الشخصية كلام يجري على لسان الشخصية أو هو كلام يتحدث به الآخرون نيابة عنها أو بعبارة أخرى ينسبونه لها. وأوضح هامون مدلول الشخصية عبر تحديد صفاتها ووظائفها في ثلاثة أنواع: صفات ووظائف الشخصيات (الجنس، الأصل الجغرافي، الأيدلوجيا، الثروة والوظائف الست وهي: الحصول على المساعدة، توكيل، قبول التعاقد، الحصول على معلومات، الحصول على متاع ومواجهة ناجحة)، علاقة الشخصيات بعضها ببعض وتصنيف الشخصيات[٢].

يقدّم هامون تصنيفاً طبقاً للمعايير الكمية والكيفية دارساً التردد ومدى حضور الشخصيات حتى يصل إلى التراكم والتواتر والتكرار للشخصيات. فيتم تصنيف الشخصيات حسب: الصفة الواحدة والصفة المكررة والاحتمال الواحد والاحتمال المكرر والفعل الواحد والفعل المكرر[٣]. إذن تتم دراسة الشخصيات في مدلول الشخصية عن طريق الوظائف والصفات التي تحملها الشخصيات. ويحظى اسم الشخصية بأهمية بالغة في دال الشخصية، فهو الذي يحدّد هويتها وصفاتها، كما وضح فيصل الأحمر ذلك نقلاً عن كتاب **القراءة وتوليد الدلالة** لحميد لحمداني. ثمّ يأتي بشخصيات روايات نجيب محفوظ كمثال لاختلاف عن بعضها البعض الآخر من حيث الأحياء والمناطق والطبقات الاجتماعية وما شابه[٤].

و«يرى فيليب هامون أن دال الشخصية الرئيس هو اسم العلم، لأنّ اسم العلم يكشف لنا سمات الشخصية ومقوّماتها الدلالية و السيميولوجية»[٥]. هذا ويدرس فيليب هامون دال الشخصية عن طريق الضمير والتركيز على البعد البلاغي للشخصية إضافة إلى اسمها العلم. وتشكل الضمائر سمة ضعيفة في تشكيل الشخصية الروائية مقارنة باسم العلم؛ لأنّ اسم العلم يميز الشخصيات بعضها من بعض في

---

[١]- فيليب هامون، **سميولوجية الشخصيات الروائية** ، ص٧.

[٢]- وردة معلم، **الشخصية فى السيميائيات السردية** ، الملتقى الوطني الرابع السيمياء و النص الأدبي، ص٣٢١و٣٢٢.

[٣]- جميل حمداوي، **الإتجاهات السيميوطيقية**، ، ص٦٢.

[٤]- فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات** ،ص٢١٩.

[٥]- جميل حمداوي، **سيمياء اسم العلم الشخصى فى الرواية العربية (٢-٢)**، almothaqaf.com/index.php/aqlam2009/40322.html، (١٥/١٠/٩٤).

Archive of SID

www.SID.ir

الرواية. وفي البعد البلاغي تخضع أسماء العلم (الاسم، اللقب، الكنية) للتضمين والرمز والانزياح، فتحمل البعد المجازي والاستعاري والإيحائي الذي تشكل على أساس المجاز والاستعارة والكناية والرمز والتشبيه وغيرها[١].

في مستويات الوصف تتم دراسة الشخصية في مستويين: بنية الممثلين وبنية العوامل. في البنية الأولى تدرس المستوى السطحي عن طريق الصفات البارزة والخاصة التي تسفر عن استخراج وكشف المحاور الدلالية. وفي البنية الثانية يتم تحليل النموذج العاملي فيصنَّف الممثلون [الشخصيات] على أساس دورهم العاملي في النص[٢].

شخصية يوسف (ع) في القرآن الكريم

ذُكر اسم يوسف (ع) ٢٧ مرة في ثلاث سور من القرآن الكريم، وهي: الأنعام وغافر ويوسف. وقد جاءت قصة يوسف (ع) في القرآن الكريم بشكل كامل تقريباً وفي سورة واحدة ليس إلّا. وسمّى الله سبحانه وتعالى هذه القصة التي تحمل في طياتها كثيراً من العبر للمتلقي أحسن القصص.

تتم دراسة شخصية يوسف (ع) السيميائية من ناحية المدلول والدال. يقف مدلول شخصية يوسف (ع) على صفات وأفعال الشخصية وأقوالها، بينما تتم دراسة دال شخصية يوسف (ع) من ناحية الاسم والمكانة النحوية والضمائر والبعد البلاغي.

صفاته

تنقسم الصفات إلى: الصفة الواحدة، والصفات المكررة، والمنطقة الجغرافية، والأيدلوجيا، والقوة والثروة.

---

[١]- جميل حمداوي، **الإتجاهات السيميوطيقية**، ، ص٥٥-٥٩.

[٢]- فيليب هامون، **سميولوجية الشخصيات الروائية** ، ص١٠و١١.

Archive of SID

www.SID.ir

الصفة الواحدة: الصفات التي جاءت لمرة واحدة في القرآن الكريم هي كما يلي: من الصالحين/ المفضّل على العالمين/صاحب الكتاب/ حامل البينات/ المتمتع بالآيات والإشارات/ المنبوذ عند إخوانه/ مستلم الوحي/ مباع/ الملقى في البئر/ صاحب المكنة/من العباد المخلصين/ الجميل/ من الصاغرين/ تابع

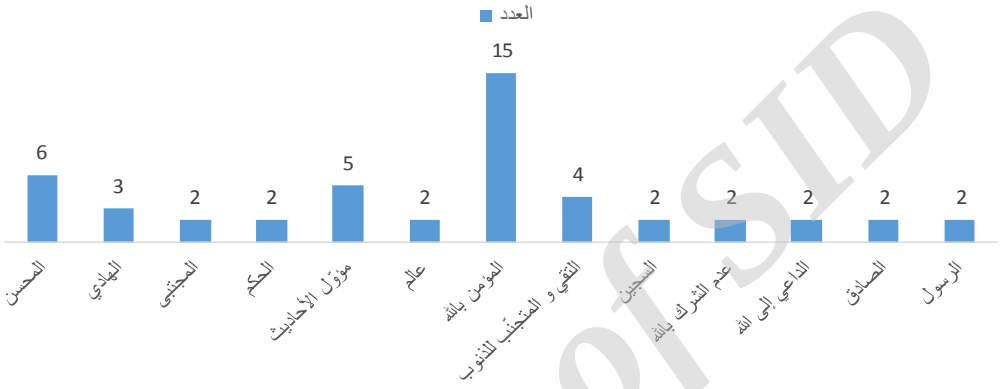

مخطوط الصفات المكررة (1)

ملة إبراهيم وغيره من الأنبياء/ عدم الخيانة/ الأمين/ الحفيظ/ الرحيم/ المدبر/ رفيع الدرجة/ ساتر سره/ الصبور/ الجواد/ محب الوالدين/ صاحب الملك/ العابد.

الصفات المكررة: الصفات التي تكررت في القرآن الكريم هي كما يلي:

المنطقة الجغرافية: ذكر في كتاب أطلس القرآن أن يوسف (ع) سقط في بئر ببيت المقدس وأُخذ إلى مصر[١]، وجاء في القرآن الكريم أن من اشتراه كان مصريا ولبث يوسف (ع) في مصر حتى دخل عليه أبويه وهو عزيز مصر. ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف/٢١) ﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ**

[١]- شوقي أبو خليل، **اطلس قرآن**، ص٧٥.

Archive of SID

www.SID.ir

شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف/٩٩). وعليه يمكننا القول إنّ يوسف (ع) كان فلسطينياً، وبسبب استقراره بمصر مدة طويلةً يمكن اعتباره مصرياً.

الأيدولوجيا: يوسف (ع) من الأنبياء وبذل كل جهده في دعوة الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وواصل مسيره دون أن يشعر بالإحباط مع أنّه واجه المشاكل والصعوبات العديدة، فقد كان موحّداً قويّ الإيمان.

القوة: لم يكن يوسف (ع) شخصاً قوياً قبل أن يتولى منصب الوزارة، إذ إنه أُخذ إلى مصر كالعبيد لحسد إخوانه له. في بداية الأمر، حظي بالمكنة والقدرة عند عزيز مصر غير أنه أُلقي في السجن بسبب الأحداث المختلفة. ثم أطلق سراحه وحصل على درجة رفيعة عند الملك وتولى منصب الوزارة بعد وقوع عدة أحداث، فحصل على القدرة.

الثروة: تشبه ثروة يوسف (ع) قدرته تماماً. بعبارة أخرى، لم يكن يوسف (ع) ثرياً في بداية الأمر، لكنه عثر على ثروة طائلة بعد دخوله البلاط يافعاً وإطلاق سراحه من السجن وتوليه منصب الوزارة.

ذُكرت صفة "الإيمان بالله" (المؤمن بالله) ١٥ مرة وهي أكثر صفات يوسف (ع) تكراراً. هذا الأمر يدل على أن يوسف (ع) لم ييأس قط، بل كان يذكر الله عزّ وجلّ ويستعين به رغم أنه واجه كثيراً من المشاكل والصعوبات منذ صغره. ذلك لأنّ اليأس والإيمان نقيضان فاليأس يساوي الكفر فهو ضد الإيمان. قال تعالى على لسان يعقوب (ع): ﴿**يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ**﴾ (يوسف/٨٧). وقد جاءت صفة "المحسن" في المركز الثاني بعد أن تكررت ست مرات، وهي ناتجة عن صفة الإيمان بالله بشكل أو بآخر. وإضافة إلى ما أسلفنا، تُعد صفة تأويل الأحاديث من مواصفات يوسف (ع) الخاصة. ومن الصفات الملحوظة التي تُعرّفنا على شخصية يوسف (ع) هي: التقوى والصمود مقابل الذنوب، الأمانة، عدم الخيانة، الصبر، الجود، وما شابهها.

Archive of SID

www.SID.ir

وجدير بالذكر أن صفة الجمال التي تحلّى بها يوسف (ع) هي من الصفات الظاهرية والمحسوسة المعدودة التي وردت في القرآن الكريم[١].

أقوال يوسف (ع)

تنقسم أقوال يوسف (ع) إلى عدة أقسام، وتحتوي على أحداث متعددة منها: حكاية زليخا، وأحداث السجن وكيفية التخلص منه، وتولي منصب الوزارة، والتعامل مع الإخوان في مصر، والكشف عن هويته، ونهاية بعده عن يعقوب (ع).

رأى يوسف (ع) في منامه رؤيا وهو صغير فحدث أباه: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ (يوسف/٤). فقول يوسف وإخبار أبيه عن رؤياه منطلق للقصة وهو عمل قصصي صوّر العاقبة مبكراً وكما صور مدى أهمية ومكانة بطل القصة.

قول يوسف (ع) الآخر يتعلق بحكاية زليخا: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ (يوسف/٢٣) في هذه الآية يتعرض يوسف (ع) لاقتراف الذنب غير أنّه يلجأ إلى اللّه تعالى ولا يغفل عنه فيجنّب نفسه أن تتلوّث بالذنب. فهذا تعبير عن الجانب الأيدولوجي ليوسف. إن هذا القول وهو في أخطر حلقات القصة يلعب دور المفتاح المتمحور في العمل القصصي.

ورد قول آخر ليوسف (ع)، حيث واجه هو وزليخا عزيز مصر فادّعت زليخا بأنّ يوسف (ع) هو المذنب، بينما قال يوسف (ع): ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ**﴾ (يوسف/٢٦).إذن، بناء على ما قاله يوسف (ع) والآخرون من الكلام، أثبت أن يوسف (ع) على الحق. عبّر يوسف عن الواقع بجملة إسمية ابتدائية وهذا يدل على أن الأمر واضح ويتضح دون القاء الكلام المؤكد.

في آية أخرى يرى يوسف (ع) السجن أفضل من الجو المسموم الذي ساد البلاط فيخاطب الله تعالى قائلاً: ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ**

[١] – علی اصغر حبیبی و آخرون، **واکاوی مولفه های روایی داستان های قرآن کریم**، دوفصلنامه تخصصی پژوهش های میان رشته ای قرآن کریم، ص٤٥.

Archive of SID

www.SID.ir

وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف/٣٣)، فخضع لمعاناة السجن دون أن يلوّث نفسه بالإثم. قول البطل يصور الأيدولوجيا ويعبر عن سبب السكينة والإطمينان. خضوع يوسف لما حدث له جعل الرواية تستمر وتذهب مذهبها.

وصدر من يوسف (ع) قول آخر وهو في السجن، حيث طلب منه السجينان أن يؤوّل رؤياهما، فأخذ يؤوّل لهما ما رأيا في منامهما بعد أن دعاهما إلى عبادة الله تعالى: ﴿**قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۞ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ۞ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۞ ما تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف/ ٣٧- ٤٠) فدعا يوسف (ع) صاحبيه في السجن إلى الله تعالى وأوّل رؤياهما قائلاً: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾ (يوسف/٤١). ثم خاطب يوسف (ع) من أُطلق سراحه من السجن: ﴿**وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾ (يوسف/٤٢). وقد بذل يوسف (ع) جهداً كي يتخلّص من السجن إلّا أنّه بقي فيه لبضعة سنين.

في آيات أخرى يتكلم هذا النبي الكريم وهو يؤوّل رؤيا الملك قائلاً: ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾ (يوسف/٤٧-٤٩) فطلب الملك أن يلتقي بيوسف (ع) بعد أن سمع بتأويل رؤياه: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ**﴾ (يوسف/٥٠). ثم وضّح يوسف (ع) سبب سؤاله بقوله: ﴿**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ**

Archive of SID

www.SID.ir

بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ◉ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (يوسف/٥٢-٥٣).

أمر الملك أن يأتوا بيوسف (ع) وجعله أميناً له وذا درجة رفيعة عنده بعد أن بحث عن صحة ما قال يوسف (ع)، فقبل بأنّه كان على حق. أما يوسف (ع) فخاطب الملك مطالباً بأن يجعله على خزائن الأرض: **﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾** (يوسف/٥٥). ويبدو من كلامه هذا بأنّ يوسف (ع) لم يتبع مصالحه الشخصية بل أراد أن يشرف بنفسه على عملية تجميع المنتجات والمحاصيل حتى لا يلحق المصريين أي ضرر وأذى في سنوات القحط القادمة. وبتعبير آخر، حينما حصل يوسف (ع) على القوة استفاد منها خدمةً للناس.

هذا، و تبقى باقي أقوال يوسف (ع) في ما يتعلق بإخوته في مصر. فأخذ يوسف (ع) بتمهيد الطريق لرؤية أخيه بنيامين وتعامل مع إخوته الذين ألقوه في البئر برفق ومحبة: **﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ◉ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ﴾** (يوسف/٥٩-٦٠) **﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** (يوسف/٦٢) فالتقى بأخيه وعرّف نفسه: **﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾** (يوسف/٦٩). لقد حاول يوسف (ع) أن يُبقي أخاه بجانبه بعد أن نصب له فخّا واتهمه بالسرقة ظاهراً، لكن ردة فعل إخوته أثبتت بأنهم لم يندموا عمّا فعلوا سابقاً بعد. **﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾** (يوسف/٧٧). لقد كظم يوسف (ع) غيظه ولم يتعامل مع إخوته بشدة رغم ردة فعلهم، وهو عزيز مصر وكان يملك قوة هائلة. ذهب إخوان يوسف (ع) ورجعوا ثانية كي يأخذوا حصتهم من المحاصيل، فكشف يوسف (ع) عن هويته: **﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ◉ قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (يوسف/٩٠). لم يثأر يوسف (ع) لنفسه وعاملهم برفق بعد أن كشف عن هويته: **﴿قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** (يوسف/٩٢).

Archive of SID

www.SID.ir

رحّب يوسف (ع) بقدوم أسرته وأخذ يتحدث مع أبيه عمّا شاهده في منامه عندما كان صغيراً وحمد الله سبحانه وتعالى، حيث كان قد أرسل إخوته إلى كنعان للإتيان بالأسرة: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ**

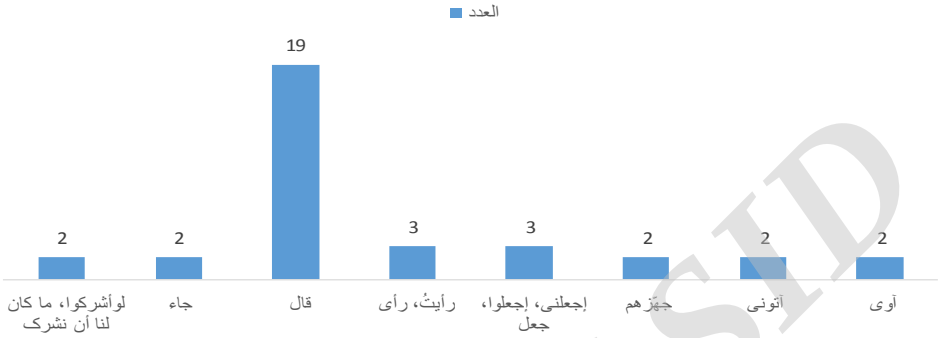

مخطوط الفعل المكرر (2)

وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ◉ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف/١٠٠-١٠١). يمكننا أن نستنتج ممّا أسلفنا بأنّ أقوال يوسف (ع) تشير إلى إيمانه القوي بالله تعالى وتمتعه بتأويل الأحاديث ومعاملة إخوته برفق، وكلّ ذلك يؤكّد دوره في القصة كنبيّ.

أفعال يوسف (ع)

تنقسم أفعال يوسف (ع) إلى الفعل الواحد والفعل المكرر.

الفعل الواحد: كانوا يعملون/ لتُنَبِّئنهم/ بلغ/ همّ بها/ استبقا/ ألفيا/ نبّأتُكما/ تركتُ/ اِتبعتُ/ ظنّ/ أُذكرني/ لبث/ إرجع/ فاسألْه/ ما أُبرّئ/ يتبوّأ/ يشاء/ عرفهم/ أُوفِي/ لا تبتئس/ بدأ/ استخرجها/ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك/ أسرّها/ لم يُبدها/ وجدنا/ إذهبوا بـ... / ألقوه/ أدخلوا/ رفع/ ألحقني.

الفعل المكرر:

Archive of SID

www.SID.ir

ذُكر الفعل (قال) ومشتقاته ١٩ مرة فصار أكثر أفعال يوسف (ع) تكراراً. ومن الممكن أن يشير الأمر إلى التركيز على أقوال يوسف (ع). وجدير بالذكر أنّ هناك فارق كبير بين تكرار الفعل (قال) ومشتقاته وبين سائر الأفعال، حيث تكررت أفعال جعل ورأى ومشتقاتها ثلاث مرات بعد فعل قال ومشتقاته.

وبعد دراسة فقرات مدلول شخصية يوسف (ع) التي تمثلت في الصفات والأفعال والأقوال، نعرّج الآن على دراسة دال شخصية يوسف (ع) من ناحية الاسم والمكانة النحوية والضمائر والبعد البلاغي.

اسم يوسف (ع) ودوره النحوي ودلالته البلاغية

ثمة آراء ووجهات نظر متعددة حول اسم يوسف (ع)، يقول بعضها أنه لفظ عربي ويقول البعض الآخر أنه أعجمي. فالفيروزآبادي يعتقد أنّ كلمة يوسف أعجمية وغير منصرفة[١]. ويرى آرتور جفري (Arthur Jeffrey) بأنّ عدداً من العلماء القدماء كانوا يعتقدون أنّ هذه المفردة عربيّة ومشتقة من أسف، لكنّ الجواليقي في المعرّب والزمخشري في تفسيره يعتقدان أنّها كلمة أعجمية. هذا، و يرى عدد آخر من العلماء بأنّ هذه المفردة مأخوذة من العبرية أو السريانية أو الحبشية. وعلى كل حال، فإنه من المحتمل أنّ كلمة يوسف دخلت العربيةَ من المصادر اليهودية وليس من المصادر المسيحية[٢]. وجاء أيضاً في كتاب الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم أنّ يوسف اسم علم وغير منصرف تم أخذه من اللغة العبرية ومعناه (يزيد)[٣]. كذلك ذكر كتاب قاموس الكتاب المقدس أنّ معنى هذه الكلمة هو (سيزيد)[٤]. هذا وقد جاء (زاد وجمع) كمعنى لجذر (ي س ف) العبري، في كتاب القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم[٥].

على أساس ما فات من المعلومات، نفهم أنّ لفظ يوسف أعجمي وممنوع من الصرف ويعني (سيزيد أو يزيد أو زاد وجمع). وقد يُستبعد وجود علاقة بين هذه المعاني ولفظ يوسف في بداية الأمر، لكنّه من

١- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، ج٦، ص٤٦.

٢- آرتور جفرى، **واژه هاى دخيل در قرآن مجيد** ، ص٤٠٢و٤٠٣.

٣- عبد العزيز فتحي خليل الشاعر، **الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم** ، ص٤٠.

٤- جيمز هاكس، **قاموس كتاب مقدس** ، ص٩٦٨.

٥- خالد إسماعيل علي، **القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم**، ص٥٩٧.

Archive of SID

www.SID.ir

الممكن أن نوضّح علاقة المعاني ودور الشخصية ببعض احتمالات، منها: بما أنّ يوسف (ع) كان يمتلك علم تأويل الأحاديث فزاد على علم الشخصيات الحاضرة في القصة عن طريق تأويل الأحاديث. ويحظى الأمر بأهمية بالغة إذ إنّه أنقذ مصر من القحط بمجرد تأويل رؤيا الملك. أما الاحتمال الآخر لنسبة معنى الجمع للفظ يوسف فيتلخص**بجمعه** وادّخاره المحاصيل والذخائر لسنين القحط وزيادتها عاماً بعد عام. والاحتمال الثالث هو أنّ يوسف (ع) أكثر من عدد المؤمنين بالله تعالى. وصحيح أنّ دعوة الناس إلى الله عزّ وجلّ، فعل قام به كلّ نبي من الأنبياء المرسلين إلّا أنّ يوسف (ع) لم يتخلّ عن دعوة الآخرين إلى عبادة الله سبحانه وتعالى في مختلف الظروف وبشكل مباشر أو غير مباشر (بالأفعال والأقوال).

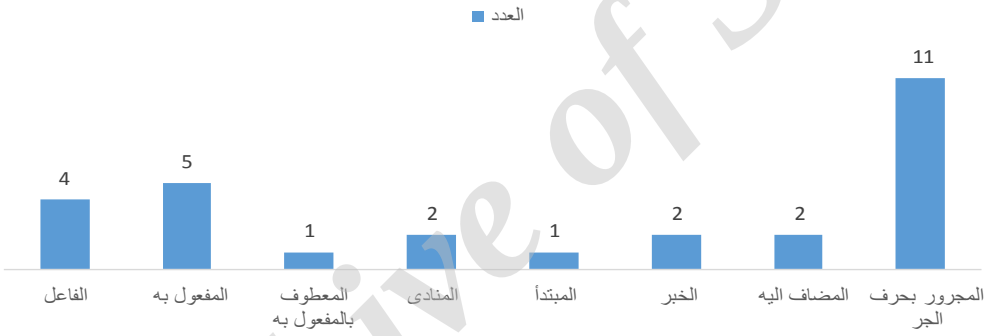

مخطوط دور اسم يوسف (ع) النحوي (3)

جاء اسم يوسف (ع) في دور المجرور بحرف الجر ١١ مرة. وكما يبدو أن دور المجرور بالجار هو الذي احتلّ المركز الأوّل بين أدوار اسم يوسف (ع) النحوية. وبما أنّ معنى الجار والمجرور لا يكتمل إلاّ بمتعلقه فلابدّ أن نذكر سياق الكلام. والجدير بالذكر أنّ كل أدوار المجرور بحرف الجر للفظ يوسف وردت في سورة واحدة هي سورة يوسف. وأهم هذه الآيات هي:

١. **الآية رقم ٧:** ﴿**لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ**﴾ ذكرت عبارة (**فِي يُوسُفَ**) في الآية بدور خبر كان المقدم وهي تشير إلى التركيز على الآيات الموجودة في يوسف وإخوته.

٢. **الآية رقم ١١:** ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**﴾ عبارة (**عَلَى يُوسُفَ**) في الآية متعلقة بفعل (**لاَ تَأْمَنَّا**). فقد تشير العبارة إلى مدى أهمية يوسف (ع) عند أبيه.

Archive of SID

www.SID.ir

٣. **الآية رقم ٢١: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** هنا عبارة (**لِيُوسُفَ**) تتعلق بفعل (**مَكَّنّا**). وقد يشير الأمر إلى مكانة يوسف (ع) وقدرته في المستقبل.

٤. **الآية رقم ٧٦: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾** عبارة (**لِيُوسُفَ**) في الآية متعلقة بفعل (**كِدْنَا**) وقد تدلّ على مكانة يوسف (ع) المهّمة عند الله سبحانه وتعالى، إذ إنّ فعل الكيد قد اسند اليه تعالى للدلالة على أنّ عمل يوسف (ع) كان بتدبير إلهي أي كما أراد تعالى. وإنّ هذا الكيد كان لصالح يوسف ولم يكن عليه.

٥. **الآية رقم ٨٤: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** تتعلق عبارة (**عَلَى يُوسُفَ**) في الآية بعبارة (**يَا أَسَفَى**) وقد يشير هذا الأمر إلى قدر يوسف (ع) البالغ عند أبيه الذي احترق قلبه على فراق ابنه. وجاء في هذا المضمار وفي كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه في ما يعود إلى ذكر اسم يوسف (ع) في الآية قوله: «وخص يوسف بالذكر للدلالة على تمادي الأسف عليه»[١]. فدراسة دور المجرور بحرف الجر لاسم يوسف (ع) في هذه أهميته عند الله تعالى والآخرين.

هناك ضمائر قامت مقام اسم يوسف وهي:

هو: الفاعل (المستتر) (٣٨مرة) / نائب الفاعل (١) /المبتدأ (٣) /اسم كان (١).

هـ: المفعول به (٢٣) /اسم إن (٢) /المضاف اليه (٣٦) /المجرور بحرف الجر (٢٤).

ا: الفاعل (٢).

هم: المفعول به (٣) /المضاف اليه(٤) /المجرور بحرف الجر(١).

و: الفاعل (٢) /اسم كان (١).

أنت: الفاعل (المستتر) (٩) /المبتدأ (١).

[١]- محيي الدين درويش، **إعراب القرآن الكريم و بيانه**، ج٥، ص٣٥.

Archive of SID

www.SID.ir

ك: المفعول به (٥) /اسم إن(١) /المضاف اليه(٤) /المجرور بحرف الجر(٢).

أنا: الفاعل (المستتر) (٣) /المبتدأ (٣).

تُ: الفاعل (٥).

ي: المفعول به (١١) /اسم إن(٦) /المضاف اليه(١٢) /المجرور بحرف الجر(١٢).

نحن: الفاعل (المستتر) (٢).

نا: الفاعل (١) /اسم إن(١) / المضاف اليه(١) /المجرور بحرف الجر(٣).

أولئك: المبتدأ (١).

هذا: المبتدأ (١) /اسم ما (١).

لقد تم ذكر ٢٢٢ ضميراً وثلاثة أسماء إشارة متعلقة بيوسف (ع). وقد جاء ضمير **هو** فاعلاً (مستتراً) ٣٨ مرة فصار أكثر الضمائر تكراراً. ويعد دور الفاعل بشكل عام أكثر الأدوار ذكراً، حيث ذُكر ٦٢ مرة. فلشخصية يوسف (ع) دور ملحوظ في بناء الأحداث القصصية وهي من أهم شخصيات القصة تأثيراً. هذا وذكر اسم الإشارة **هذا** مرتين ما يعني أنه احتلّ المركز الأول بين أسماء الإشارة من حيث التكرار، الأمر الذي يشير إلى مدى حضور الشخصية في القصة، بجانب ما أسلفنا من الضمائر.

يشير البعد البلاغي لاسم يوسف (ع) إلى مدى التقوى والإيمان بالله عزّ وجلّ، رغم أنه يذكّرنا بالجمال والبعد وفراق الولد للوالد في بداية الأمر. لقد أشار القرآن الكريم إلى جمال يوسف (ع) وبعده عن والده فبات اسم يوسف (ع) رمزاً للجمال والفراق بين الناس، لكنّ قصة يوسف (ع)، بكل ما فيها من الأحداث، وأبعاد شخصيته المتعددة في القرآن الكريم تدلّ على تقواه وإيمانه بالله تعالى، ما يعني أنّ يوسف (ع) كان في هذه القصة رمزاً للصمود والمقاومة لكافة أشكال الوساوس النفسانية والشيطانية، حيث يُعتبر هذا هدفاً مهماً من أجل تصحيح الرمزية الموجودة في أذهان الناس حول يوسف (ع).فكأنّ القرآن كان يهدف إلى عرض هذه الشخصية بصفتها أنموذجاً ورمزاً لكيفية الإيمان بالله تعالى في مختلف الظروف. وبذلك يمكن أن يذكّر البعد البلاغي لاسم يوسف (ع) المتلقي بذكر الله تعالى والإيمان به. إنّ في اسم يوسف في قول يعقوب (ع)﴿... **وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ**﴾ انزياحاً وعدولاً بلاغياً مهماً ينمّ عن مكانة يوسف (ع) لدى أبيه التي لا تعدلها مكانة أيّ من أولاده الأحد عشر بحيث يهون كلّ شيء

Archive of SID

www.SID.ir

من أجل يوسف (ع). وهكذا نرى القرآن الكريم يصور غياب يوسف عن يعقوب على أنّه غياب كلّ الأشياء المهمة والثمينة التي لا يعادل فقدانها وجود الأشياء الأخرى وإن غلا ثمنها. وقد عبّر يعقوب (ع) عن شعوره بفقدان يوسف (ع) بكلمة واحدة لخّصت بدقة تلك الخسارة التي لا تعادلها خسارة، وهي (**يَا أَسَفَى**). نعم إنّ هذا البعد الانزياحي لاسم يوسف هنا قد بيّنته تلك الكلمة المعبّرة الموحية. إنّ محورية اسم يوسف (ع) تطالعنا منذ بداية السورة في قوله تعالى ﴿**لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ**﴾، حيث كان يوسف (ع)البعد الذي تحمله كافة أحداث القصة وشخصياتها. هذا الأمر يفسّره تحول كلمة يوسف من الاسمية إلى الظرفية بدلالة حرف الجر في الذي أعطاها زخماً بلاغياً كبيراً. ونشاهد انزياحاً آخر في قوله تعالى ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**﴾، حيث جاء فعل (**لاَ تَأْمَنَّا**) معبراً عن مكانة يوسف وأهميته عند أبيه مقارنة بإخوته، فإن يعقوب يعامل يوسف معاملة شيء ثمين لا يدعه أن يبتعد عنه خشية فقدانه، هذا وإن اهتمام يعقوب الفائق بيوسف يتجلى في التأكيدات التي وردت في كلام إخوة يوسف(إن والجملة الإسمية ودخول اللام على خبر إن)، حيث قالوا لأبيهم (**وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**) ليطمئن قلبه على يوسف.

النتيجة

قام هذا البحث بدراسة شخصية يوسف (ع) من الناحية السيميائية متناولاً شخصية يوسف (ع) باعتباره نبياً وحاكماً تولّى منصب الوزارة في مصر فصار عزيزها.

١. تناول مدلول الشخصية من جانب الصفات والأقوال والأفعال، حيث كان من أبرز الصفات المذكورة لهذه الشخصية هي: إيمان يوسف (ع) بالله تعالى وإحسانه وتقواه. ويُعتبر هذا هدفاً مهماً من أجل تصحيح الرمزية الموجودة في أذهان الناس حول يوسف (ع). فكأنّ القرآن كان يهدف إلى عرض هذه الشخصية بصفتها أنموذجاً ورمزاً لكيفية الإيمان بالله تعالى في مختلف الظروف. وبذلك يمكن أن يذكّر البعد البلاغي لاسم يوسف (ع) المتلقي بذكر الله تعالى والإيمان به.

٢. يشير مدلول شخصيته هذا إلى أنّ اتصاف بطل القصة "بالإيمان بالله" يعبّر عن روح القصة والبعد الرسالي والأجواء المعنوية المسيطرة على الأحداث.

Archive of SID

www.SID.ir

٣. "التأويل" من أكثر الأوصاف تكراراً وهو الوصف الذي قد كان في خدمة العمل القصصي بحل العقدة القصصية.

٤. أقوال يوسف (ع) تشير إلى دوره المركزي في القصة وإلى تقواه، ودعوته إلى الله تعالى، وتأويله الأحاديث، وخدمته للناس، وتعامله مع إخوته برفق، وثنائه على الله تعالى.

٥. كان الفعل "**قال**" ومشتقاته من أكثر الأفعال تكراراً، وهذا يدلّ على أنّ العمل الكلامي ليوسف (ع) هو العنصر الفاعل في القصة، وهو ما يناسب دوره في الدعوة إلى الله باعتباره نبياً. وقد بنيت القصة على الحوار القصصي الذي يلعب فيه الفعل "**قال**" دوراً رئيساً، فهو الذي يجرّ المتلقي إلى أن يتابع أحداث القصة باهتمام.

٦. بالنسبة لدال الشخصية، تناول البحث اسم يوسف والضمائر التي حلت محله ودوره النحوي وبعده البلاغي.

٧. اسم يوسف (ع) لفظ أعجمي ويعني (سيزيد أو يزيد أوزاد وجمع). وهذا الأمر يدلّنا في الظاهر على تطابق معنى اسم يوسف (ع) مع دوره القصصي.

٨. دور المجرور بحرف الجر أكثر أدوار اسم يوسف (ع) النحوية تكراراً، مما يعني أن يوسف (ع) كان يحظى بدور مركزي في القصة تدور حوله كافة الأحداث والأقوال وإليه تتجه الأنظار.

٩. كذلك يعتبر الضمير **هو** الفاعلي (المستتر) أكثر الضمائر ذكراً. وقد كان الدور الفاعلي، بشكل عام، أكثر من باقي الأدوار. الأمر الذي قد يشير إلى تأثير شخصية يوسف (ع) المباشر على الأحداث القصصية ومدى أهميتها فيها.

١٠. يذكّر بُعد اسم يوسف (ع) البلاغي المتلقي بالناحية الإيحائية لذكر الله تعالى والإيمان به وصموده ضد الوساوس النفسانية ويشكل انزياحاً لدى أبيه يعقوب (ع) يستعيض به عن ذكر كافة الأشياء النفيسة لديه.

هذا ونظراً للعلاقة بين السيميائية والتأويل، فإنّه يمكننا القول إن هذا البحث يساعد على فهم عميق ودقيق لمعاني القرآن الكريم الرفيعة.

Archive of SID

www.SID.ir

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية

١- **القرآن الكريم**.

٢- الأحمر، فيصل، **معجم السيميائيات**، الطبعة الأولى، بيروت/ الجزائر: الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠م.

٣- تشاندلر، دانيال، **أسس السيميائية**، ترجمة طلال وهبة، الطبعة الأولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م.

٤- حمداوي، جميل، **الإتجاهات السيميوطيقية**، الطبعة الأولى، مكتبة المثقف (almothaqaf.com)، ٢٠١٥م.

٥- دي سوسور، فرديناند، **علم اللغة العام**، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، (د.ط)، بغداد: دار آفاق عربية، ١٩٨٥م.

٦- الشاعر، عبد العزيز فتحي خليل، **الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.

٧- هامون، فيليب، **سميولوجية الشخصيات الروائية**، ترجمة سعيد بنگراد، (د.ط)، المغرب: دار الكلام، ١٩٩٠م.

٨- علي، خالد إسماعيل، **القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، بيروت: موسسة البديل للدراسات و النشر، ٢٠٠٩م.

٩- الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق عبد العليم الطحاوي، (د.ط)، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٧٣م.

١٠- درويش، محيى الدين، **إعراب القرآن الكريم و بيانه**، الطبعة الرابعة، سورية: دارالإرشاد، ١٤١٥م.

الكتب الفارسية

١- أبو خليل، شوقي، **اطلس قرآن**، ترجمه محمد كرماني، چاپ دوم، مشهد: انتشارات آستان قدس رضوى، ١٣٨٩ش.

٢- أحمدي، بابك، **ساختار و تاويل متن ج ١**، چاپ سوم، تهران: نشر مركز، ١٣٧٥ش.

٣- جفري، آرتور، **واژه هاى دخيل در قرآن مجيد**، ترجمه فريدون بدره اى، چاپ دوم، تهران: انتشارات توس، ١٣٨٦ش.

Archive of SID

www.SID.ir

٤- دينه سن، آنه ماری، **درآمدی بر نشانه شناسی**، ترجمه مظفر قهرمان، چاپ اول، آبادان: نشر پرسش، ١٣٨٠ش.

٥- قائمي نيا، عليرضا، **بيولوژی نص**، چاپ اول، تهران: سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامی، ١٣٨٩ش.

٦- گيرو، پير، **نشانه شناسی**، ترجمه محمد نبوی، چاپ اول، تهران: آگاه، ١٣٨٠ش.

٧- هاكس، جيمز، **قاموس كتاب مقدس**، چاپ دوم، تهران: كتابخانه طهوری، ١٣٤٩ش.

المقالات العربية

١- حمداوي، جميل، **سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية (٢-٢)**، صحيفة المثقف (almothaqaf.com)، العدد ١٥٨١، ٢٠١٠.

٢- معلم،وردة، **الشخصية في السيميائيات السردية**، الملتقى الوطني الرابع السيمياء و النص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، الجزائر، ٢٨-٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦، ٣١١-٣٢٩.

٣- يوسف العرجا، جهاد، **سيميائية الشخصيات في القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ**، كلية الآداب- قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بغزة، site.iugaza.edu.ps/jarja/researches، ٢٠٠٢.

المقالات الفارسية

١- حبيبی، علی اصغر، وآخرون ، **واكاوی مولفه‌های روايی داستان‌های قرآن كريم**، دوفصلنامه تخصصی پژوهش های ميان رشته ای قرآن كريم، سال دوم ، شماره پنجم، پاييز و زمستان ١٣٩٠، ٣٧-٤٩.

٢- شيری، قهرمان، **نام گزينی در روزگار سپری شده دولت آبادی**، فصلنامه علمی- پژوهشی علوم انسانی دانشگاه الزهرا (س)، سال هجدهم، شماره ٧٤، ١٣٨٧، ١١٣-١٤٤.

٣- طاهري نيا، علی باقر، زهره حيدری، **ساختار نشانه‌ای شخصيت حضرت مريم (س) در قرآن كريم**، فصلنامه لسان مبين (پژوهش ادب عربی)، سال پنجم، شماره پانزدهم، بهار ١٣٩٣، ٤٥-٦٤.

البرنامج

١- **نرم افزار جامع تفاسير نور**، نسخه٢/٥، مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی.

Archive of SID

www.SID.ir

نشانه شناسی ساختارگرایانه شخصیت یوسف (ع) در قرآن کریم

علی باقر طاهری نیا*، معصومه شبستری**، محمد علی عامری***

چکیده

نشانه‌شناسی ادبی شخصیت، شاخه‌ای از نشانه‌شناسی در حوزه زبان محسوب می‌شود، که با استفاده از آن می‌توان به آگاهی عمیق‌تر و دقیق‌تری از دلالت‌های شخصیت دست‌یافت. قرآن کریم به عنوان برجسته‌ترین متن ادبی، سرشار از نشانه‌های زبانی است، که یکی از این نشانه‌ها، شخصیت‌های بسیاری است که در این کتاب ارزشمند آسمانی مستقیما ذکر شده‌اند. در این میان، شخصیت یوسف (ع) یکی از مهمترین و برجسته‌ترین شخصیت‌های قرآنی محسوب می‌شود. از این رو مطالعه نشانه‌شناختی این شخصیت، می‌تواند به شناخت چیستی، مفاهیم و دلالت‌هایی که در پس شخصیت یوسف (ع) نهفته است، بیانجامد.

پژوهش حاضر بر اساس نظریه نشانه‌شناسی شخصیت فیلیپ هامون، نشانه شناس فرانسوی، شخصیت یوسف (ع) در قرآن کریم را با رویکرد نشانه شناسی و از حیث دال (نام، جایگاه نحوی، ضمائر و بعد بلاغی) و مدلول (صفات، کنش گفتاری و کنش رفتاری)، مورد مطالعه قرار داده است، و اثبات کرده است که: اسم، القاب و اوصاف شخصیت یوسف (ع) با کارکرد داستانی وی هم سو و هماهنگ است، و به واسطه پیوند علم نشانه شناسی و تأویل و درک و شناخت عمیق تر شخصیت یوسف (ع) ، این تحقیق به فهم دقایق و ظرایف کاربست واژگان در قرآن کریم کمک می کند.

کلید واژگان: نشانه شناسی، شخصیت، یوسف (ع)، قرآن کریم، فیلیپ هامون.

* - استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران. (نویسندهٔ مسؤول) **btaheriniya@ut.ac.ir**

** - دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران.

*** - کارشناس ارشد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۵/۰۶/۰۲هش= ۲۰۱۶/۰۸/۲۳م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۵/۱۲/۱۳ هش= ۲۰۱۷/۰۳/۰۳م

Archive of SID

www.SID.ir

The Structural Semiotics of Joseph (AS) in the Holy Quran

Ali Bagher Taheriniya, Professor, Department of Arabic Language and Literature ,Tehran University, Iran.

Masoumeh Shabestari, Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Tehran University, Iran.

Mohammad Ali Ameri, M.A. Department of Arabic Language and Literature, Tehran University, Iran.

Abstract

The literary semiology of personality is a type of semiotic study which provides a deep and accurate knowledge and insight into personality and can be undertaken from various dimensions and angles. The Holy Quran, as a most significant literary text, is full of linguistic signs on set of which being the various personalities that are directly referred to in the Quran. Saint Joseph (Yusuf) (AS) is one of the most important figures in the Quran. Therefore, his semiotic study can lead to understandings about his character and the motivations and reasons for his personality traits. The present article is based on the personality semiology of the French semiologist Philip Hamon. This article studies Joseph's personality in Quran from the perspective of the signifier (names, syntactic features, pronouns and rhetorical dimensions) and the signified (descriptive adjectives, speech, and actions). This article show that names, honorifics, and the descriptions for Joseph are in compliance with the function of his story. Through semiology and interpretation, the article gives a deeper insight about Joesph's personality can help understand the nuances of the related Quranic meanings.

Keywords: Semiology, Personality, Joseph (AS), the Holy Quran, Philip Hamon.

Archive of SID

www.SID.ir